

الأصول اللغوية للهجة التيارية
- منطقة تخمارت أنموذجاً -

*The linguistic Origins of the Tiareti dialect
The Takhmaret area is a model*

خديجة بن سعيد، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2018/08/12 تاريخ القبول: 2018/11/16 تاريخ النشر: 2018/12/10

ملخص

يقوم هذا البحث على عدة نقاط ترتبط كلها بالدراسة اللهجية الجزائرية، بدأتها بالتعريف بمصطلح اللهجة لغة واصطلاحاً والعلاقة بين اللهجة واللغة، ثم عرّجت على ذكر المنطوق اللهجي لسكان تخمارت من تجار السلع المتنوعة إلى تجار للماشية إلى فلاحتن، وركزت على أهم المصطلحات المتداولة بينهم، ثم أشرت إلى التغييرات الصوتية التي طرأت عليها وسببها، وبينت كيفية الترميز لها «كتابتها» مع رد المصطلح إلى أصوله اللغوية.

الكلمات المفتاحية: لهجة؛ لغة؛ أصل؛ مصطلح؛ تيارت؛ تخمارت.

Abstract

This research focuses on four fundamental points that deal mainly with the study of a particular Algerian dialect. First, I have introduced the research by putting forward definitions of the term dialect both lexically and contextually, and explained the relationship between language and dialect. Then, I moved to listing the pronunciation of various utterances belonging to residents in Takhemaret. The speakers included merchants, cattle dealers, and peasants, and I focused on the main utterances used among them. Next, I identified the various phonetic sounds that occurred in them, the reasons behind their occurrences, and then I explained the way in which they are symbolised (written). Finally, I traced back the meanings of the terms to their linguistic origins.

Key words: Dialect; Language; Origin; Term; Tiaret; Takhemaret.

مقدمة:

إن جهاز النطق عند جميع البشر واحد، إلا أن من عجب صنع الله تعالى أن جعل ما ينتجه من أصوات يختلف من إنسان إلى آخر، ومن منطقة جغرافية إلى أخرى، وهذا يرجع إلى أسباب صوتية تعزى في الغالب إلى الناطق نفسه؛ من حيث التحكم في تنظيم النفس وتوزيعه عند النطق أو التسهيل أو التحويل الصوتي، كالنحت أو الإدغام أو الإبدال إلى غير ذلك، وتسمى هذه الظواهر الصوتية التي تنحو بالعربية نحو مغايرا لما عرفت عليه: باللهجة، وهو ما سيتم الحديث عنه في هذا البحث الذي استأثرت فيه بلهجة ولاية تيارت، وبسبب تعدد اللهجات في هذه الولاية، خصصت الدراسة لسكان بلدية تخمارت، المعروفة بالزراعة والرعي، وهي تابعة إداريا لدائرة فرندة الواقعة غرب تيارت، وذلك في إطار المنطوق اللهجي للتعاملات التجارية بين سكانها، فما هي الأصول اللغوية للمصطلحات التي يتعامل بها سكان هذه المنطقة؟

الموقع الجغرافي:

بلدية «تخمارت» تابعة لدائرة فرندة ولاية تيارت، يحدها من الشمال الشرقي بلدية واد الأبطال، ومن الشمال الغربي بلدية هاشم «ولاية معسكر»، ومن الجنوب الشرقي بلدية الرصفة وبلدية عين الحديد، ومن الجنوب الغربي بلدية عوف «ولاية معسكر»، وبلدية أولاد براهيم «ولاية سعيدة»، وموقعها الجغرافي يربطها بثلاثة ولايات «تيارت- معسكر- سعيدة»⁽¹⁾، مما جعلها قطبا لمزاولة كافة الأنشطة المختلفة، ولهجتها هي مزيج من اللهجات الثلاث، إلا أن لها من الخصائص الصوتية ما تنفرد به عن البقية.

قليل إن اسم «تخمارت» جاء من ممارسة أهلها لزراعة العنب، وأن هذا الاسم بربري شأنه شأن الأسماء التي تبدأ بالتاء وتنتهي بالتاء وتعني «الأرض الصالحة للزراعة». قبل سنة 1926م كانت بلدية تخمارت عبارة عن بنايات قليلة وقرى مبعثرة، وفي سنة 1929م في العهد الاستعماري بدأ المستوطنون في التوافد إليها حيث كانت تابعة للبلدية المختلطة بفرندة، و كان يحكمها حاكم فرنسي حتى سنة 1947م أين تأسس المركز الإداري، وفي سنة 1956م أسست رسميا تحت اسم (Dominique luciani) في نطاق السياسة التي استعملتها فرنسا ضد القرى في زمن الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال عرفت باسم «العين الخضراء» إلى غاية 1969م غير اسمها إلى اسم تخمارت. وهي تتميز بموقع استراتيجي هام، وتتميز بخصوبة أراضيها مما يجعلها من أهم المناطق الفلاحية والرعية في الجزائر.⁽²⁾

مفهوم اللهجة:

اللهجة في مفهومها اللغوي من: «لهج الفصيل يلهج أمه، إذا تناول ضرع أمه يمتصه، وأيضا إذا اعتاد رضاعها، ولهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعني أولع به واعتاده واللهج بالشئ، الولوع به»⁽³⁾ وهذه المعاني تحمل صلة وثيقة بلفظ لهجة التي تعني طريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فهي لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها منذ النشأة.

أما من الناحية الاصطلاحية فهي: «العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة»⁽⁴⁾ وبقولنا عادات ندرك أنها جاءت عن طريق التعود بالسماع والتقليد ولا تخضع لقواعد تضبط نحوها أو صرفها، وهي تنشأ في الغالب من تغيير تصويتي للغة الأم، وتنماز بها مجموعة قليلة من البشر عن غيرهم «وهذه العادة الكلامية تكون صوتية، أو هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة»⁽⁵⁾ وهي تسري فيها عن طريق الاتفاق على المصطلحات ومواضع استخدامها حتى يسهل التواصل بين أفرادها.

وتختلف اللهجة من منطقة إلى أخرى لأن «اختلاف مظاهر الحياة الاجتماعية في البيئة يؤدي إلى التميز في اللهجة، ولا شك أن مظاهر الحياة الاجتماعية واسعة متشابكة متداخلة فمنها ما يرجع إلى البداوة والحضارة، وما يتصل بذلك من الأنظمة الاقتصادية، وشؤون الحياة المادية، ونظام السياسة والتشريع وحياة الأسرة، فجميع هذه الأمور وما يتوالد منها له أثر فعال في اختلاف اللهجات في البيئة»⁽⁶⁾، حيث أن كل هاته العوامل المذكورة وغيرها تخلق تمايزا طبقيًا وعلميًا وثقافيا، يؤدي بدوره إلى تمايز الأصوات المنطوقة واختلافها، فتنشأ لغات فرعية وليدة التجربة الشخصية، ثم تخضع بعد ذلك للتعميم الأسري فالمجتمعي ويطلق عليها اسم اللهجة.

واللهجة تعني أيضا: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهم على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة»⁽⁷⁾ فاللهجة تمتاز بخصوصية التصويت حيث تنفرد بها فئة بشرية معينة، على عكس اللغة التي تفرض

الوحدة واشتراك المجتمع ككل.

ومن هنا تظهر العلاقة بين اللغة واللهجة إذ هي: «علاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.»⁽⁸⁾ أي أن اشتراك أفراد البيئة الواحدة في طريقة التصويت بالكلمات ليسهل التواصل فيما بينهم دون أن يغير ذلك من معناها، هو المقياس الذي نستند عليه في معرفة اللهجات وتصنيفها، ولهجة تخمارت ما هي إلا جزء من مجموع اللهجات التيارية التي تتألف منها اللغة الجزائرية، وتجمعها ظواهر صوتية لغوية خاصة، تيسر سبل التواصل بين الجزائريين، بقدر سعة الكلمات المشتركة.

ولا شك في أن معظم اللهجات العربية كان مصدرها اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والقبائل العربية الأولى، ولكن اعتراها الكثير من اللحن والتحريف لعوامل كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، فتحوّلت الأصوات العربية من «الصعب إلى السهل، ومن الخشن إلى الناعم، ومن المعقد إلى الميسر، ومن المزخرف إلى البسيط، ولهذا فإن الفروق التي تشاهد بين الفصحى واللهجات العامية، إنما تنتج من حاجة الناس إلى التعبير عن أفكارهم بسهولة وبساطة ووضوح، ومن نزوعهم إلى الاقتصاد في الكلام.»⁽⁹⁾ ومن هنا تبرز ملامح شخصية العربي التي خالطها الخمول بسبب العيش المترفع، وسادها النزوح إلى بلوغ المني بأيسر السبل.

وبالحديث عن التغيرات والانحرافات الصوتية التي تحدث من الفصحى إلى اللهجة فإننا نجد أنها تنشأ في «أغلب الأحيان من القصد إلى التخفيف في النطق، ويحدث التحريف:

- 1 - إما بزيادة حرف كما هو الحال في راجل بدل رجل، ودواية في دواة.
- 2 - وإما بتخفيف الهمزة مثل بير بدلا من بئر.
- 3 - وقد يكون بإتباع حركة أول الكلمة للحرف اللين الذي في وسطها مثل: بيت بدلا من بيّت ومُولد بدلا من مَوْلد.
- 4 - وإما بإبدال بعض الحروف بأخرى - أسهل في النطق مثل: «بحتر» في بعثر. اتّاب بدلا من تئاتب.
- 5 - أو تخفيف النطق بإبدال الحرف المضعف - ياء مثل: مدّيت - حطّيت - فكّيت.
- 6 - أو يكون التخفيف ناشئا عن النحت مثل أيش بدك - أي شيء بودك. أو منين، وأصلها من أين.

- 7 - أو يكون التخفيف ناشئاً عن القلب مثل: الزحالف للزلاحف- أي السلاحف والمعلقة يعني المعلقة.
- 8 - أو من الإبدال: مثل: يلهط الطعام يعني يرهط. واشترت الدابة يعني اجتريت. دحك يعني ضحك.
- 9 - أو من النقصان من عطوني - في أعطوني، ومثل: مرت فلان، أي امرأته، ونهار الحد، أي الأحد، وقولنا: ع الرف، م السوق.
- 10 - أو التصحيف: مثل اُحْدِف الشّيء: أي احذفه، واثنين في اثنين، أو تمر في ثمر⁽¹⁰⁾، وغير هذا كثير.

النّطق اللّغوي لتجّار تيارت:

1 - منطق تجّار المطات:

تعتبر بلدية «تخمارت» من أهم المناطق التيارتية المعروفة بالتجارة والزراعة على مستوى واسع، وإن اختلفت التسميات التي يتداولها سكانها عن بقية المناطق الأخرى خصوصاً البعيدة منها، فمثلاً عند الحديث عن الجانب التجاري نجدهم يقولون: «حانوت» بمعنى المحل أو المتجر أياً كانت السلعة المعروضة فيه، وهذه الكلمة من أصل عربي ولم يعثر عليها أي تغيير صوتي، وهي تطلق على محل بيع الخمر⁽¹¹⁾، ثم عُمِّمت دلالتها لتشمل جميع أنواع المحلات التجارية التي تباع فيها السلع بالتجزئة.

وقد يسمى المحل أيضاً «فيترينه» إذا كان ذا واجهة زجاجية تعرض فيها السلع، وهذا النوع من المحلات يغلب عليه بيع الملابس أو الأحذية أو مواد التجميل أو الذهب والفضة، وهذه الكلمة من أصل فرنسي «vitrine» وهي تعني الواجهة الزجاجية للدكان⁽¹²⁾، وعند تعريبها عممت على المحل بأكمله شرط أن يحوي واجهة زجاجية، مع جعل حركة النون آخرها مفتوحة بدل التسكين.

وسبب استعمال بعض الكلمات الأجنبية وخاصة الفرنسية منها في مجتمعنا دون مثيلتها العربية هو أن: «الشخص ليتعلم بعد البلوغ لغة أجنبية فيدخل في نطقه بها بعض عاداته النطقية التي اكتسبها من لغته الأصلية»⁽¹³⁾ وهناك عاملان آخران وهما التجارة والاحتلال حيث أن: «الغزو أو التجارة مثلاً تدعو أهل البلد المغزو أو الذي تحدث فيه التجارة إلى استعمال لغة الغزاة أو لغة التجار الوافدين، جرياً وراء التقرب من هؤلاء الغزاة أو التجار، ثم ينسون لغتهم الأصلية، ولا يذكرونها»⁽¹⁴⁾ مثل بعض الجزائريين الذين انههروا أيام الثورة بالحضارة الغربية، وانساقوا في ذهول وراء المستعمر، فقلدوا لغته.

بالإضافة إلى ما يسمى بتسلل العناصر الأجنبية فعندما: «يتعلم السكان الأصليون لغة غزاة وصلوا حديثا، فإنهم يتعلمون لغتهم الجديدة على نحو غير متقن، وتنتقل العيوب الخفية في استخدامهم إلى أطفالهم وإلى الناس المحيطين بهم الأمر الذي يؤدي إلى تغير اللغة»⁽¹⁵⁾، وهذا التغير قد يكون كلياً أو جزئياً في أحسن الأحوال.

ويعزى تغير النطق في اللهجات إلى أن ثمة: «أسباب فجائية للتطور الصوتي، كأن يحدث التغير في صفة من صفات صوت من أصوات الفونيم، فتتبعه بقية أصوات الفونيم في هذا التغير، للرغبة في خلق انسجام في النطق، وظناً من المتكلمين أن ذلك صحيح طبيعي للنطق. ويبدأ ذلك في كلمة واحدة وعلى لسان واحد، أو في كلمات متفرقة على السنة متعددة ثم يعم المجتمع»⁽¹⁶⁾، أي أن التغير قد يمس أحد الألفوفونات أو الصور النطقية لفونيم معين، ثم يتولى المجتمع تعميم هذا التغير الصوتي على بقية الألفوفونات حتى يتغير نطق الفونيم بكل صوره، وبفعل التجاور الصوتي يتأثر نطق بقية الأصوات.

كلمة «تَاجِرُ» في اللهجة التخمارية تعني التَّاجِرُ وهي من أصل عربي، إذ أنها مشتقة من الفعل تَجَرَ بمعنى «باع وشرى»⁽¹⁷⁾ على وزن اسم الفاعل تَاجِرَ، ولكن اعترافها بتغير صوتي يتمثل في: اختلاس فتحة الجيم مع تخفيف نطقه حتى يكاد يكون ساكناً و «أما اختلاس الحركات فهو إخفاؤها حتى تقرب من السكون»⁽¹⁸⁾ و«الشَّارِي»⁽¹⁹⁾ في العامية هو المشتري وهي أيضاً كلمة فصحي جعلت على وزن فاعل، وهو الذي قام بفعل الشراء مع حذف «أل» التعريف إذا لحقها أحد الحروف الشمسية المشددة. لأفعال التبادل التجاري يستعملون: «شَرَى» بمعنى شَرَى واشترى وهو عربي الأصل⁽²⁰⁾، مع تسكين فتحة الشين، والأمر نفسه مع عين «بَاعَ» وأصلها اللغوي بَاعَ معروف «إذ يقف المتكلمون بالعامية على أواخر الكلمات بالسكون»⁽²¹⁾، هذا في الزمن الماضي، أما في المضارع فيكسر حرف المضارعة لأن «جميع العرب إلا أهل الحجاز ومنهم قريش- يكسرون أحرف المضارعة»⁽²²⁾ فيقولون «يَشْرِي» وأصلها الفصحى «يَشْرِي».

وتسمى البضاعة «سُلْعَه» من كلمة «سِلْعَه» العربية الأصل⁽²³⁾ اعترافاً باختلاس لحركة الكسرة مع إهمال نطق التاء في الأخير، وعند دخول المشتري إلى المحل يبدأ بالتحية، ثم يسأل عن السلعة التي يريدها قائلاً: «كَأَيِّنْ عِنْدُكَ سُلْعَه لِفُلَانِيَه؟»، وكلمة «كَأَيِّنْ» عربية الأصل من «كائن» المشتقة من الفعل كان أي وَجِدَ⁽²⁴⁾، لكنها خضعت لتغيير صوتي يتمثل في: تخفيف⁽²⁵⁾ أو تسهيل الهمز⁽²⁶⁾ قبل النون، فيصبح المعنى المقصود هو: أَيْ وَجِدَ عِنْدَكَ السِّلْعَةُ الْفُلَانِيَّةُ؟ أما «عِنْدُكَ» وأصلها «عِنْدَكَ» فتغيرت كل حركاتها ما بين إبدال للكسرة فتحة في أولها، واختلاس لفتحة الدال وتسكين للكاف

آخرها.

فإن وجد المشتري حاجته يقول: «أشَحَّالُ السُّومَةِ؟» أو «أشعال السُّومة» وتعني كم الثمن؟ وأصل كلمة شحال هي: أي شيء حال؟ أو تقلب الحاء إلى مثيلتها الحلقية وهي العين⁽²⁷⁾ فيقال: «شعال»، لكن يكثر استعمال الأولى لخفتها في النطق، أما كلمة «سُومة» فهي عربية الأصل من الفعل «سَوَمَ» ونقول: «سامني الرجل بسلعته سوما: وذلك حين يذكر لك هو ثمنها، والاسم من جميع ذلك السُّومة والسَّيِّمَةُ»⁽²⁸⁾ مع إهمال التاء آخرها في العامية، وبعد أن يَعْرِفَ المشتري ثمن السلعة «يَخْلَصُهَا» أي يدفع ثمنها وهي عربية الأصل من: «خَلَصَ إذا أعطى الخَلاصَ وهو مِثْلُ الشيء»⁽²⁹⁾ إذا تم إفساده، وصارت تعني في اللهجة إعطاء مقابل الشيء مالا عند شرائه، وقد تعرضت لتغيير صوتي يتمثل في: تسكين الصاد لتصبح «خَلَصُهَا» بدل «خَلَصَهَا» وكسر الياء في المضارع بدل الضم.

ويتم شراء البضاعة بما يسمى بـ «دَرَاهِمُ» أي الدَّرَاهِمُ وهي فارسية معربة⁽³⁰⁾ وتعني النقود، والفرق بين الفارسية والعامية، هو تسكين صوت الدال واختلاس كسرة الهاء، وعلى البائع أن يأخذ ثمن البضاعة المباعة، ويرد للمشتري «صَرَفُ» أي المال المتبقي من المبلغ الإجمالي المدفوع للبائع، وهي عربية الأصل «شيءٌ صُرِفَ إلى شيء»⁽³¹⁾ أي رجع وتحول إليه، وإذا أسقطنا هذا الكلام على العامية، وجدنا أن الصَّرَفَ تعني تحويل المال ذو القيمة الكبيرة إلى آخر ذو قيمة صغيرة بعد خصم ثمن السلعة، كما أن لكلمة «صَرَفُ» معنى آخر في العامية وهو مقايضة المبلغ الكبير بمبالغ صغيرة تعادل في مجموعها قيمة المبلغ الكبير، ولهذا المعنى نظير في العربية كقولنا: «الدَّيْنَارُ صُرِفَ إلى الدراهم، أي رُجِعَ إليها إذا أخذت بدله»⁽³²⁾ ولطريقة الدفع حالتان:

1 - معجلة وهي أن يدفع النقود في ذات اللحظة وهو ما يسمى «حَاضِرُ»، والمعنى ذاته تحمله كلمة «حَاضِرُ» الفصيحة التي تعني: «نقيض المغيب»⁽³³⁾ أي أنَّ المال المطلوب موجود وحاضر في جيب المشتري، وتنطق في العامية باختلاس فتحة الضاد.

2 - مؤجلة وهذا في حالة لم يتوفر المشتري على المبلغ حاضرا، فإنه يَطْلُبُ تأجيل الدفع وهو ما يدعى «كريدِي»، وأصل هذه الكلمة فرنسي معرب، وكلمة «credit» الفرنسية تعني مهلة لدفع⁽³⁴⁾ النقود المستحقة من السلعة.

ولتحديد نوع التجارة يقولون: «يَتَجَرُّ فُسْلَعَهُ لِفُلَانِيَّة» أي يَتَجَرُّ⁽³⁵⁾ في السلعة الفُلَانِيَّة، وإنما انتقلت الشدة من التاء في الفصحى إلى الجيم في العامية، مع كسر ياء المضارعة وفتح الجيم بدل كسرها، والتَّجَارُ نوعان: نوع يتاجر بالجملة وآخر بالتجزئة، فأصحاب الجملة يُسَمَّونَ «تُجَّارُ لُجْمَلَه» بتسكين الراء وحذف ألف التعريف إذا تلاها

حرف قمري، أو «فروسيست» وهي كلمة فرنسية معربة⁽³⁶⁾ grossiste أما تجار التجزئة فيُدْعَوْنَ: «قَشَّارِينَ» وهي جمع «قَشَّارٍ» من «قَشَّرَ» أي باع بالتجزئة، ولعلها مُقاساة من الفعل «قَشَّرَ - يَقْشِرُ» بعد تسكين الشين وتشديدها وتسكين الراء، ويعني إزالة الغشاء سواء أكان خِلقة أم عرضاً⁽³⁷⁾ ولتقريب المعنى نقول أن السلعة تكون مجملة في صندوق واحد يحوي قطعاً متشابهة من نفس السلعة، بحيث يباع كما هو عند تجار الجملة، أما عند تجار التجزئة، فإنهم يبيعونها السلعة قطعة قطعة بعد فتح الصندوق أو الكيس الذي يجمعها.

أما المال الذي يشتري به التجار بضاعتهم، فيسمى «رَأْسُ مَالٍ» استناداً إلى كلمة «رَأْسُ الْمَالِ» العربية الأصل «ورأس كل شيء أعلاه»⁽³⁸⁾ ورأس المال هو الذي يخصص للتجارة فقط، فيكون أعلى من بقية مال التاجر قيمةً، والتغيير الصوتي هنا هو تسهيل الهمز في كلمة «رَأْسُ مَالٍ» وقلبيها إلى جنس الحركة قبلها⁽³⁹⁾ مع تسكين السين واللام، وتذهب البضاعة بعد استلامها للتخزين في مكان يسمى بـ «لَمَخَزَن» نظير كلمة المَخَزَنُ الفصحى⁽⁴⁰⁾ مع اختلاس لحركة الفتحة فوق الرّأي وحذف ألف التعريف.

2 - منطوق تجار الماشية:

إن لسكان تخمّارت لمسات نطقية خاصة في مجال بيع الماشية والمنتجات الفلاحية، ففي الأولى نجد المشتري يتوجه إلى سوق الأغنام، أو ما يسمى في عرفهم «صُوفُ مَالٍ أو لَغْلَمٌ» أي الغنم، ونظيرة «صُوفٌ» في الفصحى هي «سُوقٌ»، فالسين قلبت إلى الصاد لأنه «إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً»⁽⁴¹⁾ وقلبت القاف إلى القاف، أما لفظة «المال» فذات أصل عربي «والمال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أُطْلِقَ على كل ما يُقْتَنَى ويمْلِك من الأعيان، وأكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم»⁽⁴²⁾ وتطلق عند سكان تخمّارت على الغنم لأنها أكثر أموالهم، وقد يسمون الغنم أيضاً «غْلَمٌ» بتسكين صوت الغين وإبدال النون لام⁽⁴³⁾ مع اختلاس حركة الفتحة فوق اللام.

ويسمى البائع بـ «مُؤَالٍ» وجمعها «مُؤَالَه»، وهي مشتقة من كلمة المال العامية، على وزن فعّال للدلالة على من يمتن المتاجرة بالغنم، كما تطلق أيضاً على غذاء الماشية، وبعد أن يختار المشتري ما يشاء من الماشية، يبدأ الحوار بينه وبين البائع: «شَحَالْ هَاذُ لِمَاشِيَه؟» يعني «بكم هذه الماشية؟» واسم الإشارة هنا حصل فيه تغيير صوتي تمثل في مد فتحة الهاء في «هذه» حتى تصير ألفاً، وحذف الهاء الثانية مع تسكين الذال، أما لماشية فهي عربية الأصل⁽⁴⁴⁾ مع إهمال تاء التأنيث وحذف الألف من أل التعريف.

فيرد التاجر: «صطاغش» أي «ستة عشر» وهي اختصار لمبلغ «مليون وستمئة سنتيم»، والتغيير الصوتي هنا هو تفخيم صوت السين إلى صاد والتاء إلى طاء، مع حذف تاء التأنيث في كلمة «ستة»، ومد فتحة الطاء إلى ألف، وتسكين صوت الشين في كلمة «عشر» مع حذف صوت الراء، ومسألة ذكر النقود على هذه الصفة معروفة ومنتشرة في بلدية تخمات وغيرها من المناطق المجاورة، كما نقول على «المليون ومئتي سنتيم»: «ثناعش» أي «اثننا عشر».

وعندها يبدأ المشتري بالمساومة على سعرها، فيخفض من السعر قائلاً على سبيل المثال: «نعطيك فيها ثلطاغش» أي «أعطيك فيها ثلاثة عشر» بمعنى «مليون وثلاثمئة سنتيم»، والتغيير الصوتي في الفعل أعطيك: هو إبدال ألف المضارعة نونا، فإن وافق البائع على هذا السعر يقول: «راني مصادقك» أي: إني أصادقك وأوافقك على هذا السعر، والفعل صادق عربي الأصل⁽⁴⁵⁾، اعتراه تبدل صوتي يتمثل في إبدال الألف راءاً ممدودة.

وإن لم يناسب هذا السعر المشتري فإنه يقول: «مَانيش سَالُكُ زِيدْني» أي أن هذا المبلغ المعروض علي لا يناسبني عليك برفعه قليلاً، وكلمة «مَانيش» مكونة من عدة أجزاء أولها «ما» النافية، وبعدها «ني» وهي اختصار صوتي للضمير «إني»، ثم «الشين» التي تنطق في العامية آخرَ الأسماء والأفعال مع «ما» النافية للدلالة على النفي «ويظن أن العامية ... اختزلت الشين من كلمة «شيء» التي تلحقها بالماضي والمضارع⁽⁴⁶⁾ مثل «ما أكلت شيئ» - «ما كليتش»، «ما شربت شيئ» - «ما شربتش» ومع الزمن أصبحت للدلالة على النفي.

أما «سَالُكُ» باختلاس الفتحة فوق اللام، فهي عربية من الفعل سلك الذي يدل على: «نفوذ شيء في شيء»⁽⁴⁷⁾ والمعنى المراد هنا أن البائع لن يدخل مع المشتري في عملية الشراء، ما لم يزد في السعر، بدليل قوله: «زِيدْني» من الفعل زدني، مع مد حركة الكسرة في الدال حتى تصير ياءاً. ويبقى النقاش على هذا الحال، حتى يستقر الطرفان على سعر يرضي كل منهما ويتم البيع.

ويتم الدفع بطريقتين: إما في الحين وهو الحاضر كما ذكرنا آنفاً أو بالتقسيط وأول دفعة يدفعها المشتري تسمى «العَرْبُونُ» أي أن المشتري يعطي للبائع دفعة مسبقة من النقود، وهذه الكلمة عربية الأصل⁽⁴⁸⁾ وبعد فترة يسدد باقي المبلغ، وهذا النوع من البيع يكون أيضاً بطريقتين: إما بـ«لَجْمَلَه» أي «الجُمْلَة»، أو «بُرَّاسْ» أي «بالرَّأس» وهو رأس الغنم الواحد، وفي كلمة «بُرَّاسْ» اختصار صوتي يتمثل في: حذف «ال» التعريف

مع تسكين باء الجر، وتسهيل الهمز.

وتختلف تسميات رؤوس الماشية بحسب نوعها من حيث الذكورة والأنوثة، ومن حيث السن، ومن حيث إذا كان جسمها مكسوا بالصوف أو الشعر، فعند ذوات الصوف هناك مثلا: الذكر الكبير مكتمل القرون ويسمى: «لُكْبُشْ» أي «الكَبُشْ»، وهي كلمة عربية معروفة حذفت منها الألف من «ال» التعريف، وهناك الذكر المتوسط السن الذي تجاوز الحول أي السنة ويسمى «لُحُولِي»⁽⁴⁹⁾ وهي أيضا عربية، أما الصغير منها فيسمى «لُخُرُوفُ» أي «الْخُرُوفُ»، وهو الأقل من سنة والاسم عربي معروف، أما الأنثى ذات الصوف فتسمى «نُعْجَه» وهي عربية معروفة مع إهمال تاء التأنيث آخرها، وحذف ال التعريف أولها، إلى غيرها من تسميات رؤوس الماشية.

أما الغنم ذوات الشعر: فالذكر يسمى «لَعْتَرُوس» وهي ذات أصل عربي من العُتْرُس وهو «الضَّخْمُ المَخَازِم من الدواب»⁽⁵⁰⁾ وأطلقت على ذكر الماعز لقوة مفاصله، وتنطق بضم حركة الراء ومدها حتى تصير إلى واو، أما الأنثى فتسمى «عَنْزَه»، والعنزة عربية معروفة مع إهمال تاء التأنيث آخرها، وصغيرها يسمى «لُجْدِي» وهو «الْجَدِي» وهو أيضا عربي معروف، مع تغيير صوتي عند تسكين الجيم وكسر الدال وتشديد الياء الساكنة. وعند الكلام عن البقر فإن الذكر منها يسمى «لُفْرَدُ» وتعني «تَوَز» وهي عربية، وتأتي مفتوحة الراء أي «الْفَرْدُ»، والأنثى «بَقْرَه» أي «بَقْرَة» وهي عربية معروفة مع تفخيم القاف إلى قَاف، وصغيرها «وُكْرِيفُ» أي «عِجْلُ» وأصلها غير معروف عندي.

ويسمون من يرعى الغنم بـ «رَاعِي» وهي مثيلة الفصحى، ويقولون «رَاخْ يَصْرُحْ» أي ذهب يرعى الغنم، والفعل «صَرَخَ» أصله عربي من سرح الذي «يدل على الانطلاق ... والسارح الراعي»⁽⁵¹⁾ فأبدلت السين صادًا وكُسِرَت ياء المضارعة⁽⁵²⁾، ولتغذية الغنم يستعملون «تَبْنُ» وهو «التَّبْنُ» أصلها عربي معروف، فقط سُكِّنَت التاء وفُتِحَت الباء.

3 - منطوق الفلاحين:

أما في مجال بيع المنتجات الفلاحية؛ فإن الشراء يكون في البداية من عند الفلاح صاحب المحصول، والمشتري يكون في أغلب الأحوال خضارا، أو بقالا، أو بائع مواد غذائية، أو بائع جملة للتجار المذكورين، ويسمى «لِفْلَاحُ» عند التياراتيين «فْلَاحُ» وهي ذات أصل عربي⁽⁵³⁾ سُكِّنَت فاؤه، وتسمى قطعة «الأرض» التي تتم فيها الزراعة «لِرُض» وهي على قياس الفصحى، مع حذف صوتي الألف والهمزة تسهيلا للنطق، وتقاس مساحة الأرض «بِلُقْطَارُ» أي الهكتار وهي فرنسية معربة⁽⁵⁴⁾ hectare وترمز لعشرة آلاف متر مربع، وتنطق في العامية بحذف الهاء وتفخيم الكاف إلى قاف، والتاء إلى طاء، كما تقاس أيضا بـ «لِمِيطْرَا» أي «المتر» وهي فرنسية معربة⁽⁵⁵⁾ mètre وتنطق في

العامية بمد حركة الكسرة إلى ياء، وتفخيم التاء إلى طاء، ومد فتحة الراء إلى ألف. ويسمى المحصول الفلّاحي «فَلّاحَه» وهي عربية الأصل، إلا أنها تعني فعل الفلاحة أي الجراثة⁽⁵⁶⁾ وتحولت دلالتها لتطلق على المحصول ذاته، وتنطق بتسكين الفاء بدل كسرها، وإهمال نطق التاء آخره، ويسقى المحصول باستعمال مياه «البئر» والمسمى عندهم «بَيْر» بتسهيل الهمز وهي عربية أيضا، أو «لَحَاسِي» وأصلها عربي⁽⁵⁷⁾ وهو «الجِسي» وما تغير في نطقها هو: مد حركة الحاء بالألف بدل الكسرة، وكسر السين بدل تسكينها.

أما الوحدة التي تستعمل لوزن المحصول فهي «لَقْنُطَارُ» أي «القِنْطَارُ» وأصلها عربي⁽⁵⁸⁾ وترمز لمائة كيلو غرام، حيث ضُمَّ صوت القاف بدل كسره، وأقل منه «لكِيلُو» وتعني «الكِيلُو غرام» وهي الوحدة الأساسية في قياس الأوزان وأصلها عربي⁽⁵⁹⁾، وهناك أيضا «رُطْلُ» وتعني «الرَّطْلُ»، وأصلها أيضا عربي⁽⁶⁰⁾ وهي نصف الكيلو، تَغَيَّرَ نُطْقُ أصواتها بأن سُكِّنَت الراء المشددة، وسُكِّنَت اللام، ويتم تخزين المحصول في «المُخَزَّن» المخصص لذلك والذي يسمى «مُخَزَّن» باختلاس الفتحة، أما في القديم فقد كانوا يستعملون مصطلح «المطمورة» وهي عربية الأصل⁽⁶¹⁾ وهي حفرة كبيرة تحت الأرض لخزن الحبوب. وأيضاً الرحبة المكان الذي تجمع فيه الحبوب. والرحبة كلمة فصيحة مستعملة في مكانها الصحيح، لأن المكان الذي تداس فيه الحبوب يكون عادة رحيبا فسيحا.

وسأتي على ذكر بعض المحاصيل المختلفة بين خضر وفواكه وحبوب وبقوليات على سبيل التمثيل لا الحصر:

ففي مجال الخضر هناك مثلا: «لُبَطَاطًا» وهي البَطَاطَا عربية معروفة وتنطق بحذف ألف التعريف، و«طُومَاطِيسُ» وهي الطماطم عربية معروفة، تنطق بمد ضمة الطاء الأولى إلى واو، وكسرة الطاء الثانية إلى ياء، وإبدال الميم سين، وفي مجال الفاكهة هناك «لُبَانَان» وهي فرنسية معربة⁽⁶²⁾ banane وتعني الموز، و«تُقَّاحُ» أو «تُقَّاحُ» وهو «التُقَّاحُ» مع تسكين التاء، و«لُعَنْبُ» وهو العَنْبُ مع تسكين العين بدل كسرها. وفي مجال الحبوب هناك «لُقْمُخُ» وهو القمح الصلب عربي معروف حولت قافه إلى قاف وحذفت لام تعريفه، و«شُعِيرُ» وهو الشَّعِيرُ معروف سُكِّنَت شَيْنُهُ، أما بالنسبة للبقوليات مثلا هنالك: «لُحْمُصُ» وهو الجَمَّصُ أو الجَمَّصُ⁽⁶³⁾ و«لُعْدُسُ» وهو العَدَسُ، سُكِّنَت عينه ودالته.

إذا ف «المجتمع البدوي له من ظروفه في حياته ... وكذلك انعزاليته وتعصبه

في خصائصه اللهجية وشدة احتفاظه بتلك السمات - كما أن دورانه حول مسایل المياه ومواطن الكلا، وتلك الحركات الدائبة - تجعله يتجه اتجاهها خاصا في كيفية نطقه وتحدد مدى تأثر الأصوات بعضها ببعض من إدغام لميله إلى السرعة في الحديث، وإسقاطه بعض الحروف من الكلمة تخفيفا كي يصل إلى غرضه من أقرب طريق وأيسره»⁽⁶⁴⁾ وهو ما يشبه الكسل والتراخي في النطق إذ يقتصد في الجهد العضلي وفي التنفس ويميل إلى الاختصار في القول دون إخلال بفهم السامع «بعكس الحضري المستقر في كلامه وعيشه، المطمئن إلى بيته حيث يوفي الأصوات دون إسقاط حرف منها، وذلك لأن بيئته تتطلب منه حسن الأداء وتخير الألفاظ»⁽⁶⁵⁾ بالإضافة إلى النشاط في عمله وحياته وأن يبذل جهدا حتى في كلامه.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى أن سكان تخمرت يمتازون بعادات نطقية خاصة، تتمثل في كثرة استعمالهم للمفردات العربية الفصيحة، ولعل هذا راجع إلى طبيعة البيئة الاجتماعية المحافظة على دينها، وعاداتها وتقاليدها وتمسكها باللغة العربية لغة القرآن الكريم، والفضل في هذا يعود إلى كثرة الزوايا المنتشرة في هذه المنطقة، وكثرة حفظة القرآن المعروفين «بالطلبة»، على عكس المدن التي نزحت إلى استعمال الفرنسية كرمز للمدنية والتحضر، واعتبار العربية رمزا للتخلف والرجعية وميولهم إلى التسكين، والاختلاس في الحركات، والتسهيل، والحذف في الأصوات، أو الإبدال بغرض تخفيف الكلام للوصول إلى الغرض المنشود بسهولة وسرعة، على عكس المدني المستقر في كلامه وعيشه، والذي يوفي الأصوات حقها انسجاما مع حضريته وحفاظا على لباقة حديثه.

العوامش:

- (1) ينظر صفحة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاخمرت/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/تاخمرت>.
- (2) ينظر صفحة ولاية تيارت، <http://www.wilaya-tiaret.dz/wilaya/com-munes.php?commune=38>.
- (3) لسان العرب، ابن منظور، مج3، دار صادر، بيروت، ص: 183.
- (4) اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد الهلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 27.
- (5) نفسه.
- (6) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ق 1، 1983،

- ص: 88.
- (7) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1995، ص: 15.
- (8) نفسه.
- (9) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص: 132.
- (10) نفسه، ص: 131.
- (11) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج2، ص: 26.
- (12) المنهل - قاموس فرنسي عربي -، جبور عبد النور - سهيل ادريس، دار الآداب، بيروت، ط5، 1979، ص: 1085.
- (13) اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001، ص: 95.
- (14) نفسه.
- (15) علل التغيير اللغوي، مصطفى زكي التوني، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ح 13، ر4، 1413 هـ - 1993 م، ص: 52.
- (16) اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ص: 96.
- (17) لسان العرب، ابن منظور، مج4، ص: 89.
- (18) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980، ص: 234.
- (19) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج14، ص: 429.
- (20) نفسه، ص: 427.
- (21) تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص: 11.
- (22) نفسه، ص: 27.
- (23) لسان العرب، ابن منظور، مج8، ص: 160.
- (24) نفسه، مج13، ص: 366.
- (25) ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص: 131.
- (26) ينظر تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، ص: 83.
- (27) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص-119 120.
- (28) لسان العرب، ابن منظور، مج12، ص: 310.
- (29) نفسه، مج7، ص: 28.

- (30) نفســـــــــــــــــه، مج 12، ص: 199.
- (31) مقاييس اللغة ، ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج 3، ص: 343.
- (32) نفسه.
- (33) لسان العرب، ابن منذر، مج 12، ص: 199.
- (34) المنهل -قاموس فرنسي عربي-، جبور عبد النور-سهيلا ادريس، ص: 269.
- (35) ينظر لسان العـــــــــــــــــــــب، ابن منظور، مج 5، ص: 89.
- (36) المنهل -قاموس فرنسي عربي-، جبور عبد النور-سهيلا ادريس، ص: 500.
- (37) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 5، ص: 93.
- (38) ينظر نفســـــــــــــــــه، مج 6، ص: 91.
- (39) ينظر تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، ص: 83.
- (40) لسان العرب، ابن منذر، مج 13، ص: 139.
- (41) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص: 130.
- (42) لسان العـــــــــــــــــــــب، ابن منظور، مج 11، ص: 636.
- (43) ينظر تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، ص: 162.
- (44) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 5، ص: 93.
- (45) ينظر نفســـــــــــــــــه، مج 10، ص: 194.
- (46) تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، ص: 37، بتصرف.
- (47) مقاييس اللغة ، ج 3، ص: 97.
- (48) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 8، 2005، ص: 1215.
- (49) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 11، ص: 185.
- (50) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 566.
- (51) مقاييس اللغــــــــــــة، ابن فارس، ج 3، ص: 157.
- (52) ينظر تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، ص: 27.

- (53) ينظر مقاييس اللغة ، ج4، ص: 450.
- (54) المنهل -قاموس فرنسي عربي-، جبور عبد النور-سهيلا ادريس، ص: 512.
- (55) نفس _____ه، ص: 251.
- (56) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج2، ص: 548.
- (57) ينظر نفس _____ه، مج14، ص: 177.
- (58) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 466.
- (59) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج11، ص: 604.
- (60) ينظر نفس _____ه، ص: 285.
- (61) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص: 424.
- (62) المنهل -قاموس فرنسي عربي-، جبور عبد النور-سهيلا ادريس، ص: 98.
- (63) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج7، ص: 17.
- (64) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ص: 90-91.
- (65) نفسه.